

روح المعاني

جميع الأوجه في معنى الآية كما لا يخفى عند الاطلاع عليها على المتأمل والمسد ماسد أى قتل من الحبال فتلا شديدا من ليف المقل على ما قال أبو الفتح ومن أى ليف على ما قيل وقيل من لحاء شجر باليمن يسمى المسد وروى ذلك عن ابن زيد وقد يكون كما فى البحر من جلود الابل أو أوبارها ومنه قوله ومسد أمر من أياق .

ليست بانياب ولا حقائق أى فى عنقها مما مسد من الحبال والمراد تصويرها بصورة الخطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تخسيسا لحالها وتحقيرا لها لتمتعص من ذلك ويمتعص بعلها اذا كانا فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة ولقد غير بغض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب بحاله الحطب فقال ماذا أردت الى شتمى ومنقصتى .

ام ما تعير من حمالة الحطب غراء شاذخة غى الجد غرتها .

كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب وقد أغضبها ذلك فيروى أنها لما سمعت السورة أتت أبا بكر رضى الله تعالى عنه وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وفى يدها فهر فقالت أن صاحبك قد هجانى ولا فعلن وأفعلن وان كان شاعرا فانا مثله أقول مذمما أبينا .

ورينه قلينا .

وأمره عصينا وأعمى الله تعالى بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى أن أبا بكر قال لها هل ترى معى أحدا فقالت أتهزأ بى لأرى غيرك فسكت أبو بكر ومضت وهى تقول قريش تعلم انى بنت سيدها فقال رسول الله E لقد حجبني عنها ملائكة فما رأتنى وكفى الله تعالى شرها وقيل ان ذلك ترشيح للمجاز بناء على اعتباره فى حمالة الحطب وفى الكشف يحتمل أن يكون المعنى تكون فى نار جهنم على الصورة التى كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم أو من الضريع وفى جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله فى جرمه وعيه فالحبل مستعار للسلسلة وروى هذا عن عروة بن الزبير ومجاهد وسفيان وأمر الاعراب على ما فى الكشف انه أن نصب حمالة يكون حالا هو والجملة أعنى فى جيدها حبل علعن المعطوف على ضمير سيصلى أى ستصلى امرأته على هذه الحالة أو يكون حمالة نصبا على الذم والجملة وحدها حالا أو امرأته فى جيدها حبل جملة وقعت حالا عن الضمير ويحتمل عطف الجملة على الجملة على ضعف وعلى الرفع يحتمل أن تكون الجملة حالا وان يكون امرأته عطفا على الفاعل وحمالة الحطب فى جيدها جملة لامحل لها من الاعراب وقعت بيانا لكيفية صليها أى هى حمالة الحطب انتهى فتأمل ولا تغفل وعلى جميع الأوجه والاحتمالات انما لم يقل سبحانه فى عنقها والمعروف أن يذكر العنق مع الغل ونحوه

مما فيه امتهان كما قال تعالى في اعناقهم أغلالا والجيد مع الحلى كقوله .

او أحسن من جيد المليحة حليها .

ولو قال عنقها كان غثا من الكلام قال في الروض الانف لانه تهكم نحو فبشرهم بذاب أليم
اي لاجبد لها فيحلى ولو لكانت حليته هذه لتحقيرها قيل امرأته ولم يقل زوجه انتهى وهو
بديع جدا الا انه يعكر على آخره قوله تعالى وامرأته قائمة ولعله استعان ههنا على ما قال
بالمقام وعن قتادة انه كان في جيدها قلادة من ودع وفى معناه قول الحسن من خرز وقال ابن
المسيب كانت قلادة فاخرة من جوهر وأنها قالت واللات والعزى لانفقنها على عداوة محمد صلى
الله عليه وسلم ولعل المراد على هذا انها تكون في نار جهنم ذات قلادة من حديد ممسود
بدل قلادتها التي كانت تقول فيها